

نفحات القرآن

[298] ثم صوّر القرآن الحُجُب التي قد تحيط العقل تصويراً عجيباً حيث قال: (إِنَّ زُجْجَلًا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ). إنَّ عبارة (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) إشارة إلى الحجب التي تحول دون رؤية آيات الافاق والكون. إنَّ الأغلال التي جاءت في الآية قد تكون إشارة إلى الحجب التي تحول دون رؤية آيات الأنفس، والأسوأ من هذا كله هو جعل الغشاوة على الابصار بحيث لا إمكان للرؤية، وهي ستار الغفلة والجهل والغرور. وبديهي أن أشخاصاً كهؤلاء مع كل هذه الحجب، سواء أُنذِرهم الرسول أم لم ينذِرهم وسواء سمعوا آيات القرآن من شفاه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الطاهرة أم لم يسمعوا، فهم لا يؤمنون ولا يهتدون، إنهم رهائن لا لغل واحد، بل لأغلال عديدة (فالأغلال جاء بصيغة الجمع لا المفرد). وقد فسر البعض السد (الذي يجعل أمام الشخص) بالحجب التي تحرم الإنسان من الهداية النظرية والاستدلال، والسد (الذي يجعل من الخلق) بالحجب التي تمنع من الهداية الفطرية والرجوع إليها (1). * * * حجاب الجهل في الأحاديث الإسلامية: 1 - قال الامام امير المؤمنين (عليه السلام) عن الجهل: "الجاهل ميت بين الأحياء" (2).

1 - تفسير الفخر الرازي الجزء 26 الصفحة 45 ذيل الآيات المذكورة في بحثنا. 2 - غرر الحكم الصفحة 99.